

الإسرائيليين . فالكتاب بوعز عفرون ، أحد محرري صحيفة يديعوت اخرونوت (١٩٧٤/٩/١٦) يرى ان هناك شعورا « بالكآبة والحزن » في إسرائيل ، ناجما عن حقيقتين « احدهما وهمية : لقد اعتاد هذا الشعب ، منذ ١٩٦٧ ، على الشعور بأننا نعمل في فراغ من القوة ، واننا نستطيع ... ان نفعل ما نشاء . حتى انه كان هناك حديث عن كوننا الدولة الكبرى الثالثة في العالم » . اما الحقيقة الثانية ، الموضوعية ، فهي « انه اتضح لنا في تشرين ١٩٧٣ اننا لا نعيش في فراغ من القوة ، وان هناك مقاومة ، عسكرية ايضا ، تحظى بتأييد الدول الكبرى ... وتيارا تاريخيا — سياسيا في الاتجاه المعاكس . ان هذين الاكتشافين هما سبب الشعور بالكآبة ... وهذا ، بحسب رأيي ، مصدر الصدمة » . اما البروفيسور ميخائيل فيلدمان ، الاستاذ في معهد وايزمان ، فيرى ان هناك أزمة لا تزال تتفاعل في إسرائيل ، سببها ان الاسرائيليين عاشوا في شعور « من الثقة بالنفس مبالغ به ، استند على الاعتقاد بأن الفجوة بيننا وبين العرب كبيرة وانها ستصبح اكبر . ولكن اتضح للكثيرين ان الفجوة بيننا وبين العرب ليست كبيرة ، بل انها صغيرة . عشنا مع شعور ان بقاء الوضع الراهن ، ان احببناه ، متعلق بنا ، ولكن اتضح لنا فجأة ، ان بقاء الوضع الراهن غير متعلق بنا . اعتقدنا ... ان الوضع الراهن هذا يؤدي الى الاستقرار ، واتضح لنا عكس ذلك . لهذا فاننا نقف اليوم امام خيارات سياسية جديدة كل واحدة منها حبلى بالمخاطر ... » كذلك يضيف فيلدمان سببا آخر للآزمة التي تعاني منها إسرائيل الان ، بحسب رأيه ، وهو ان الجيل الحالي ، على عكس جيل الاباء — المؤسسين من قدامى الصهيونيين ، لا يعرف ماذا يريد ومن الصعب عليه اتخاذ القرارات بشأن تصرفاته ، ثم ان إسرائيل ليست الا دولة جديدة ، معظم سكانها من المهاجرين ، وتنقصها التقاليد العريقة التي تستطيع ان تساعدنا في التغلب على مثل هذه الازمات (من ندوة في معاريف ، ١٩٧٤/٩/١٦) . غير أن الأهم من ذلك كله هو « الشعور السائد بأن كل حل سياسي يحبل في طياته امكانية كبيرة جدا بأن يؤدي بنا الى حرب او حروب اخرى ، الا اذا تغير الواقع السياسي حولنا ... ولكن لا وصفة عادية لدي يمكن بواسطتها

عرضة للاصابة ، بعد ان كان في السابق يذهب للحرب « مقتنعا بأن شيئا لن يحدث له » ، ثم « الشعور بالحداد على تلك المساحات من الاراضي التي اخذت او ستأخذ منا » ، وكذلك « تجاهلنا علينا لعدة حقائق اساسية ، وللخطر الذي يحيط بنا ... ولكن حدث شيء ما اجبرنا على النظر الى الامور على حقيقتها والتوقف عن تجاهلها ... » وقد أدى هذا كله حدوث تغيير في العقيدة ، بحيث « اصبحت الصهيونية كلمة شائنة . ومع الحرب فتحتنا عيننا مرة واحدة ، وكان هناك من سأل نفسه ما حاجتي لكل هذا ، لماذا يجب ان اقتل ؟ اريد ان اهاجر » . ولكن موزس يضيف في نهاية حديثه : « اعتقد على العموم اننا بداننا نستعيد توازننا » . اما زميل موزس ، البروفيسور نواح ميلغرام ، فيشير الى اسباب اخرى : « كان من المسلم به بالنسبة لنا اننا اقوى قوة عسكرية في المنطقة » ، وان توفنا الرادعة ستمنح العرب من شن الحرب ، وانهم اذا ما تجرأوا على ذلك — فسنكسر عظامهم . كان واضحا بالنسبة لنا اننا نتمتع بالتفوق في كل المجالات ، واعتقدنا بأن العرب لن يتحدوا ابدا ، ولكثهم في مسألة النفط بالذات توحدوا واصبح ذلك عاملا حاسما . كذلك فان رجال الاستخبارات ، الذين كانوا ملزمين بتقييم نوايا العرب ، قد خدموا لانهم عاشوا في تلك المسلمات . وكان من بين ما اتضح لنا ، ان حقيقة تعرضنا للهجوم لا تكسبنا حقا اخلاقيا » (المصدر نفسه) . كذلك يضيف ميلغرام عوامل اخرى تقف وراء ذلك الشعور ، اذ « اتضح ان الحياة الطبيعية في إسرائيل هي حياة تجنيد دائم وخوف مستمر من الحرب » ، خاصة « بعد ان سببت لنا الحرب صدمة ، لم ننجح حتى الان في التغلب عليها » . والأهم من هذا كله « انه اتضح للعدديين بعد الحرب ان الجيش الإسرائيلي ليس اكثر كفاءة من شركة « ايجد » (شركة احتكارية للمواصلات) ، ناولئك هم الأشخاص أنفسهم ، ولا يمكن الفصل والتمييز بين كفاءتهم عندما يلبسون الملابس المدنية او العسكرية ... »

« تيار تاريخي — سياسي في الاتجاه المعاكس »

مع ازدياد عدد المشتركين في النقاش حول حرب تشرين ونتائجها ، وتنوع خلفياتهم ، تنوع ايضا الآراء التي يدلون بها لجهة تأثير تلك الحرب على